{ العدد ٢١٦ } القاهرة فى ٥ كسليف ٥٧١٥ — أول ديسمبر ١٩٥٤ { السنة العاشرة }

No. 216 10 me Année

الكليم

صاحب الامتياز
لجنة الشبان
الاسرائيليين القرائين
رئيس التحرير
يوسف كمال

الاشتراكات
٥٠ قرشا عن سنة
الادارة
١٥ شارع طورسينا
الظاهر — مصر

(AL-KALIM Revue Israelite Caraime)
15, Rue Torsina — Le Caire - Egypte



تأمل فى الطبيعة الساحرة

السعادة وأركانها

قلما تجد فى حياة المرء نعيما لا يحول أو بؤسا لا يزول . فقد تجىء قسمة بعض الناس مناصفة من الاثنين ، وهم مع ذلك يتذمرون . وقد يجىء النعيم راجحاً فى كفة آخرين وهم مع ذلك غير راضين . اما القسم الاكبر من إخواننا فى الانسانية فهم الذين يحق لهم التذمر ، لو كان التذمر يفيد ، لأن نصيبهم من البؤس أكبر .

كيف التوصل إذن إلى عكس هذه الحال ؟ كيف السبيل إلى ترجيح النعيم فى قسمة الناس أجمعين ؟ إن الحالين ، ولا ريب ، يتعاقبان فى حياة كل إنسان .

وليس النسيان طوع الارادة ، فالمرء ينسى أيام بؤسه ما لقى من نعمة وهناء — حتى أيوب الصديق نسى ذلك — وقلما ينسى الانسان حين سعادته أنه كان من المظلومين البائسين . أى أنه ينكر فضل الزمان عند ما يقلب الزمان له ظهر المجن . فلا ملأ أيوب الأرض صراخا وتذمراً لأنه بعد نعمة سابغة ، ابتلى فى ماله وجسده . ولو ذكر الأولى لهانت عليه الثانية .

ولكن الحكيم والجاهل فى هذا سواء . لذلك نطلب للاثنين حماية العلم والشرائع والدين لأن بها يعم النعيم ، ويخف البؤس ، بقدر الامكان فى حياة الانسان .

أما أسباب هذا التقدم فن أهمها اصلاح الانسان نفسه وأهم ما فى هذا الاصلاح هو أن يعلم الحقيقة ويعمل بها . وهذه الحقيقة هى أن هناء العيش لا يقوم بغير أركان أربعة هى : صحة الجسد ، وصحة العقل ، وصحة الروح ، ثم اليسر أو الاستغناء . قد تتعدد الطرق إلى ذلك ، وقد يختلف فى بعضها الحكماء . ولكنى أقدم للقارىء ما هو عندى فى أعلى منزلة من اليقين ، وجله ثمرة الخبزة والامتحان .

كيف تحفظ ، أو كيف تستعيد ، الصحة والعافية :

١ — لا تعود نفسك الأدوية والمقويات .

٢ — لا تلجأ فى تخفيف ألم ، أو فى إزالة هم إلى المنبهات والمخدرات .

٣ — لا تتعود الهوادة فيما تعتقده لازما لصحتك .

٤ — لا تسترسل فى الملذات ، ولا تطلق العنان للشهوات .

٥ — نم مبكراً وقم مبكراً .

٦ — عود نفسك التنفس تنفسا علمياً بضع دقائق كل يوم ، قف أمام النافذة أو فى الهواء الطلق واملأ رئتيك من منخريك وأفرغهما من فمك .

٧ — كل ما تشتهى نفسك ، ولا تأكل لتشبع . لتكن القاعدة انك عند ما تنهض من المائدة لا تشعر بأن لك معدة وإذا انحرف مزاجك اذكر الحكمة التالية واعمل بها : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » .

٨ — صم أسبوعا أو أسبوعين فى أول الربيع .

٩ — عود نفسك الرياضة فى العراء كأن تتعلم السباحة مثلا ، أو الصيد ، أو ركوب الخيل ، أو « التنس » . وإذا كان عملك أو حالك لا يسمح بذلك فمارس قبل النوم وعند ما تنهض فى الصباح بعض الحركات الرياضية .

١٠ — اغتسل بالماء البارد صباح كل يوم . وأذكر وأنت تتنشف أن جسدك هيكل مقدس فاحفظه سليما طاهراً نقياً .

١١ — امش إلى عملك ، أو امش نصف ساعة فى الأول كل يوم ، تستنشق هواء الصباح فترقص الحياة فى دمك ، ويثور الورد فى خديك امش وأنت مدرك انك جزء صحيح سليم من الكون . امش وفى خطواتك ، وفى قلبك ، خفة الطيور ، وطرب الطيور ولا بأس أن تصفر ولو خفضا لنفسك فتقلدها فى تغريدها للفجر وللشمس .

هذه الوصايا الصحية تغنيك إذا واظبت عليها عن الطبيب ، وهى الركن الأول للسعادة .

أما صحة العقل وما يجيء معها من القوة وإصالة الرأى والحكمة فقوامها المطالعة والتفكير .

١ ـ طالع ولو ساعة كل يوم ما يلذ ويفيد من الكتب

٢ ـ تجنب الروايات المهيجة للاعصاب والمثيرة للشهوات .

٣ ـ لا تنظر إلى الحياة ومشاكلها من وجهتك الخاصة فقط ، بل أنظر اليها من وجهة جارك ووجهة خصمك أيضاً واذكر أن لكل مسألة وجهين على الأقل .

٤ ـ كن منصفا فى أحكامك ، مخلصا فى آرائك ، صادقا فى أقوالك ، عادلا حتى فى نفسك .

٥ ـ لا تدع الصغائر تزعجك ، فتضعف بتكرارها المناعة النفسية فيك ، فلا تقوى إذ ذاك على مقاومة الكبائر

٦ ـ أدخر من قواك العقلية والروحية لأيام المحن .

٧ ـ اخل بنفسك ساعة أو نصف ساعة كل يوم فتستريح عقلياً وجسديا وإذا كنت مضطرب البال ، أو مكتئباً ، أو غاضباً ، فهذه الساعة تعيد اليك السكينة والرضى .

واذكر أن فى مضمار الحياة تتبارى العقول على الدوام ، وأن الفوز للعقل القوى المرن المجرب ، السريع فى التفكير .

أما الصحة الروحية فركنها الأول الايمان بالله ولكن هذا الايمان لا ينفع إلا إذا تمثل فى حالك ، وفيما يربطك بالحياة وبالكون ، أى فى الشوق الذى يتمثل فى الحب .

تأمل نفسك جزءاً من الكون الذى كله نور وصحة ، وقوة ، وقل : اللهم زدنى قوة وصحة ونورا ، ثم تأمل نفسك جزءاً من المجتمع الانسانى الذى ينبغى أن يكون كالجزء الأول صحيحا سليما وقل : سأبدأ اللهم بنفسى فتصلح نفس جارى . ثم تأمل نفسك جزءاً من أسرة تقاسمها تبعة الحياة ، أو تدير شؤونها ، وقل : عونك اللهم فى كل ما فيه حب ، وتساهل ، وحكمة ، واعتدال .

بقى الفقر ، أو الاتكال المادى ، فهو وان سلم الجسم والعقل والروح ، سم السعادة . وما الترياق لهذا السم غير العمل الذى ينبغى أن يكون مقرونا دائماً بثلاثة أمور هى : كرامة النفس ، والثقة بالنفس ، والاتكال على النفس .

إنى أقول لك : اقنع بما تحرزه كل يوم ، بل بجهد كل يوم وإن لم يثمر ، ونم راضيا مطمئناً ، واثقا بالله وبنفسك فتنهض وقد تجدد فيك العزم والنشاط لاستئناف العمل .

مغفور لك

إليك أرفع اعتذارى ، فتقبل صلاتى ، وامح ذنوبى من أجل اسمك المقدس ، وقل : « مغفور لك » .

لقد حلت الدموع ، والأسف ، والاعتراف محل الذنوب فامتلأ نفسى إيماناً ورفعت رأسى من التراب ، إلى وجهك الساطع ملتمساً منك أن تقول : « مغفور لك » .

الشعاع الطيب

فى يوم من أيام الربيع الجميلة ، وكانت الشمس تستعد للمغيب .. والشفق بالقرب منها ينتظر .. ولكن فى احترام وأخيراً قالت الشمس فى شىء من الاضطراب : « إنى قلقة يا صديقى الشفق ، فان أولادى ، عادوا جميعا إلى . ما عدا الشعاع الطيب ، ابنى الحبيب » فأجاب الشفق فى ابتسام لطيف : « يا سيدتى العظيمة ! دعى القلق واطمئنى ، فقلبى يحدثنى أنه آت فى الطريق » .

وسكتت الشمس ، وطأطأت رأسها تفكر ، وبدا عليها الشحوب . ولكن وصل إلى سمعها بعد قليل . . صوت الشعاع الطيب ، وهو يغنى من بعيد . فضحكت الشمس ، والتمع جبينها بالنور الجميل . وقال الشفق : « حمداً لله ! . »

واقترب الشعاع الطيب ، وألقى السلام . ولكن الشمس قالت له فى عتب : « لقد غبت كثيراً أيها الولد الطائش ، وسببت لنا القلق والاضطراب » وقال الشعاع الطيب : « عفوك يا أمى العظيمة ، ستعرفين السبب . لقد قمت اليوم بأعمال مجيدة .. توجهت أولا إلى بيوت الفلاحين . . فهبوا من نومهم فرحين ، واستقبلوا النهار بصدر منشرح .. لأنهم يحبون الاجتهاد . فأدفأتهم بنورى اللطيف ، وطلبت لهم الخير والبركة ، من رب السماء . وتركتهم وتوجهت إلى قصر الزمرد العظيم . . ووقفت عند نافذة كبيرة ، ونظرت من بين الشقوق . فرأيت صاحبة القصر تنام فى سريرها الجميل وجعلت أضايقها ، وأمر بنورى على أنفها وعينيها . . لأنى أعلم أنها كسولة تحب النوم . وضايقتها كثيراً حتى اضطرت أن تصحو من نومها . وتفتح النافذة على مصراعيها . واستنشقت نسيم الصباح ، وعطر الأزهار .. فهمست أنا فى أذنها : « النشاط شىء جميل » فقالت بسرور : « هذا حقا جميل ! سأنام دائما مبكرة ، لكى أصحو فى ساعة مبكرة . . فلاحظ بيتى بنفسى ، وتتحسن صحتى كما نصحنى الطبيب » .

وسكت الشعاع الطيب لحظة . فقالت له الشمس : « ثم ماذا ؟ . استمر فى الحديث » فقال :

« بالقرب من قصر الزمرد ، يوجد مستشفى كبير . المستشفيات يا أمى ، لها ظاهر جميل . . ولكن فى داخلها أحزانا كثيرة . رأيت سيدة بالقرب من سرير طفلها المريض والدموع فى عينيها . ورأيت طبيبا يبدو عليه التعب ، لأنه بات ساهراً يعالج المرضى . وتسللت إلى الشرفة ، فرأيت قوما كثيرين أتوا لزيارة أقاربهم المرضى . . فأشفقت عليهم من كل قلبى ، وترنمت أدعو للجميع . وتركت المستشفى وجعلت أفكر إلى أين أسير .

ذهبت إلى المقابر ! فرأيت جماعات متفرقة ، ودموعهم تسيل حارة فوق الخدود . كفكفت لهم المدامع ، وأنا أكاد أشاركهم البكاء . . وقلت لهم فى همس لطيف : « انكم سوف تقابلون من فقدتم ، فى عالم أحسن من هذا » فشعروا براحة فى قلوبهم ، وخف عنهم الحزن ، وذهب القنوط . . وهنا قالت الشمس : « أعمالك اليوم ، متناهية الجمال ، يا ولدى الحبيب » وقال الشعاع الطيب :

« إنها لم تنته بعد ، يا أمى العظيمة . وعند الظهر تماما ، دخلت إلى كوخ حقير . الفقراء يا أمى ، قوم مساكين ! رأيت أهل الكوخ يأكلون الخبز فقط ! اجل ، غذاؤهم من الخبز والماء ليس أكثر . أقسم بنورك العظيم رأيت هناك طفلين جميلين ، وأختهما أجمل منهما .. يأكلون الخبز لقمة إثر لقمة ، ولكن فى حزن ووجوم . . والأم تأكل معهم ولكنها تتمهل كثيراً . ولا تأكل إلا قليلا . فهمست أنا للأطفال قائلا : « ابشروا يا أصدقائى سيكون طعامكم بعد اليوم ، فاخراً لذيذا » . ففرح الأطفال ، وأكلوا الخبز وهم يضحكون وفرحت الأم واستبشرت . . وقالت لزوجها ، وكان يجلس بعيداً متظاهرا بالشبع . قالت له « تشجع يا عزيزى ، إن سرور الأطفال . دليل الفرج القريب » .

وتنهدت الشمس وقالت فى حرارة : « كان الله نصير الفقراء . آمين » . وقال الشفق ، وقال الشعاع الطيب معاً : « آمين » .

والتفت الشعاع الطيب إلى الشمس ، وقال مستمرا فى الحديث : « وتركت الكوخ ، وقطعت مسافة طويلة . وهناك فى بيت منعزل ، تحيط به حديقة كبيرة . . دخلت من النافذة . وجدت سيدة تجلس وحيدة ، وهى تقول باكية : « أهكذا يتركوننى جميعا دون شكر أو ثناء ، جاحدين احسانى وفضلى ! . لم يارب خلقت الانسان خائنا ينسى الجميل ! » فأشفقت عليها ، وعلمتها هذه الكلمات : « إننا لا نصنع الخير من أجل الشكر أو الثناء . ولكن هكذا أوصانا الله » .

وضحكت الشمس سرورا وقالت : « يا ولدى الفيلسوف يا ابنى الحبيب . أعمالك حقا جميلة ومجيدة ! والآن هيا بنا . فقد أزف الوقت وحان الرحيل » .

ـ يا أمى العزيزة ، سأصف لك أيضا ، كيف صرفت العاصفة . . ليذهب الأطفال إلى بيوتهم بسلام .

ـ أنا أشعر بالفخر ، وأنا أسمع لحديثك . . ولكن أزف الوقت ، فهيا إلى أحضان أمك ياولدى الطيب ، وأنت أيها الشفق العزيز ! إلى اللقاء يا صديقى الجميل .

وقال الشفق : « إلى اللقاء ياسيدتى العظيمة . . إلى اللقاء يا منبع الخيرات . إلى اللقاء » .

وغابت الشمس ، واصطبغت السماء بلون الشفق الجميل . وساد السكون . وأقبل الليل ومضى هادئا لطيفا ، لم يسمع فيه أنين ولا بكاء .

برناردشو يفاوض

كان المستر ماير أحد أصحاب شركة مترو جولدوين ماير السينمائية ، يتفاوض مع برنارد شو ليشترى منه حق إخراج بعض تمثيلياته على الشاشة . وبعد اجتماعات عدة باءت كلها بالاخفاق ، نهض برنارد شو يفض الاجتماع الأخير قائلا : لا جدوى فى استمرار المفاوضة يا مستر ماير ... فأنت لا يعنيك إلا الفن دون سواه ... وأنا لا يعنينى إلا المال دون سواه . ! !

« إذا شئنا أن نوقف تيار الأباحيـة وموجة الأمراض العقلية والنفسية ، فيجب أن نعمل على تزويج الشباب فى سن مبكرة ! »

زوجوا الشباب في سن مبكرة

ليس أدعى للرثاء – فى هذه الأيام – من شاب فى نحو العشرين من عمره يريد أن يتزوج ولا يستطيع ، لأن والديه يرفضان تزويجه ، ويعتبران ذلك شـــذوذا . أما أقاربه وأصدقاؤه ، فيلاحقونه بالسخرية ، لأن الزواج فى هذه السن المبـكرة أمر غريب لديهم !

إن الشاب يبلغ تمام نضجه البدنى فى الثامنة عشرة من عمره ، وتجتمع له فى هذه السن كل الحوافز والدوافع لـكى يكون زوجا وأبا . ثم أننا نغريه بالزواج فيما نعرضه عليه من أفلام ، وفيما نـكتبه له من قصص وروايات ، وفيما نرسمه من صور براقة للحياة الزوجية الفاضلة .

وقد أصبحت عيادات علماء النفس تزخر برجال ونساء يعانون اضطرابات نفسية خطيرة سببها الاحساس بالندم على ما كان لهم من علاقات جنسية قبل الزواج ، وهى تحفل كذلك بنساء ورجال مصابين بالعته والعقم ومختلف الأمراض النفسية لأنهم كبتوا غرائزهم الجنسية مدة طويلة . فالشاب أما أن يكسر قوانين المجتمع ويتورط فى علاقات غير مشروعة أو يخنق عواطفه ودوافعه البدنية ، فتثور عليه وتسىء إلى صحته وتسبب اضطراب الوظائف الحيوية فى جسمه . فاذا شئنا أن نوقف تيار الأباحيـة والعلاقات غير المشروعة ، ونحسر موجة الامراض العقليـة والنفسية التى تهدد الجيل ونحفظ وحدة البيت وقدسية الأسرة ، فيجب أن نفـكر فى فى حل عاجل لهذه المشكلة التى تعد أعقد المشكلات فى هذه الآونة .

لقد أجرى أخيراً استفتاء بين عـدد كبير من الشبان ، ظهر منه أن تيار الأباحية آخذ فى الزيادة ، واعترف ٨٠٪ بأن الحواجز المالية هى التى تصدهم عن الزواج ، وأن أكثرهم لا يتقدمون لخطبة الفتيات اللاتى يرغبون فى الزواج منهن ، لأنهم يعرفون أن آباءهن لا يزوجونهن إلا من أصحاب دخول ثابتة ووظائف مستقرة . ومن أمثلة الاجابات فى هذا الصدد ، اجابة طبيب تجاوز الثلاثين من عمره ، قال : « لقد أصبح الزواج فى هـذه الأيام « ترفا » لا يقدر عليه أمثالنا من متوسطى الدخل » . وقال مدرس آخر : « إن شعر رأسى سوف يشيب قبـل أن أتمـكن من الزواج » . ولا شك أن اجابات هذين الشابين على جانب كبير من الحقيقة .

إن الزواج المبكر لا يحول دون الشرور والآثام فحسب ولـكنه أيضا يمهد للزوجين فرصة يفهم فيها كل منهما صاحبه ، ويوائم بين طباعه ومزاجه وبين طباع زوجه ومزاجه .

ويستطيع الزوجان الشابان ، أن يواجها معا أعباء الحياة ومتاعبها بشجاعة وإيمان أكثر مما لو كان كل منهما عزبا . هذا إلى أن الشاب المتزوج يحس بمسئولياته ، فيعمل بنشاط أكبر يحدوه الطموح ، وتدفعه العزيمة ، والتصميم ، وقوة الارادة .

وقد يتزوج أحدهم فى الخامسة والثلاثين أو الأربعين من عمره ، ثم يحال بعد زمن إلى المعاش ولما يتخرج أبناؤه فى الجامعـة . ويحول الفارق الـكبير فى السن بين الوالد وأبنائه ، دون التفاهم بينهم وافادة الأبناء من تجارب الآباء وآرائهم . هذا إلى ما يهدد العائلة من مرض عائلها ووفاته وأولاده صغار لا يستطيعون أن يعولوا أنفسهم .

أما فـكرة إرجاء الزواج حتى يحصل الشاب على « وظيفة

أفضل » أو « يفتح حسابا فى البنك » ففكرة خاطئة . .
لأن الزواج القائم على أساس مكين من الحب ، لا تزعزعه قلة المال فى أيدى الزوجين ، وخليق بهما وهما بعدفى مرحلة الشباب أن تزيدهما عوائق الدنيا استمساكا بأهداب الزوجية وحرصا على بقائها ونمائها ، وإنما تتفكك الروابط الزوجية وتتعرض الحياة العائلية للبوار ، إذا اقترن الزوجان فى سن متأخرة .

إن الآباء يعولون أبناءهم وبناتهم عن طيب خاطر - وهم طلاب ، فإذا رغبوا فى الزواج هددوهم بقطع المساعدات المالية عنهم ، وأكدوا لهم أنهم على وشك القضاء على مستقبلهم . . فتلقى العلم والزواج - فى نظرهم - أمران لا يجتمعان ، مع أن التجارب - وخاصة بعد الحرب الأخيرة دلت على أن الزواج لا يعوق الشاب عن تلقى العلم ، بل يحفزه على التعمق فيه أكثر من الشاب العازب .

وعندى أن الأب العاقل ، ينبغى ألا يمانع فى زواج ابنه - فى سن العشرين - ولو كان ما يزال طالبا ، كما ينبغى ألا يمانع فى زواج ابنته من طالب فى العشرين لم يتم دراسته بعد . على أنه فى كلا الحالين ينبغى أن يقدم لهما المعونة المالية اللازمة حتى يتمكنا من الاستقلال بنفسيهما . وينبغى أن تشجع الحكومات الشبان على الزواج المبكر ، فتقدم لهم مساعدات مالية ، وتسمح لهم الجامعات بسكن مجانى مثلا ، وإعانة تمكنهم من العيش حتى يتموا تعليمهم .

وكل ما ينفق فى هذا السبيل لا يضيع هباء ، لأنه يمنع من تسببه مضاعفات بدنية وذهنية تظهر فى صور أمراض عضوية ونفسية كثيراً ما يتعذر علاجها .

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

[بقية مقال مبعوث العناية المنشور على ص ١١]

جميعا أعراض حمى الملاريا فتركهم تحت وطأة حرارتها مددا تتراوح بين الأسبوعين والأربعة أسابيع . ثم أخذ يداويهم بمسحوق الكينا .

وكانت نتيجة هذه التجربة بالنسبة لحالة المرضى العقلية تدعو إلى الغبطة وتبعث على الأمل . فقد عوفى أربعة منهم من وطأة الشلل ومن أعراض الجنون ، ودب دبيب التحسن فى اثنين آخرين ، وأصبح العلاج بجراثيم الملاريا من الوسائل المتبعة فى مستشفيات الأمراض العقلية فى أنحاء العالم وعندما وقف الدكتور يوريج فى سنة ١٩٢٧ ليتسلم جائزة نوبل للعلوم الطبية قال مخاطباً المحتفلين به فى تواضع العلماء : أن نجاحى فى علاج هذا الداء إنما يرجع إلى الحظ وحده وليس إلى شىء من قوة التفكير أو حدة الذكاء !

أخبار متنوعة

المحكمه المليـــة

عقدت المحكمة الملية جلسة صباح يوم الأحد الموافق ٢١ نوفمبر سنة ١٩٥٤ ونظرت فى القضايا المعروضة أمامها وأهمها القضية المرفوعة من السيد موسى داود ليشع ضد زوجته السيده هانم موسى وبعد المناقشة تأجلت لجلسة ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٤

وقد شرف الجلسة بالحضور سيادة الحاخام الأكبر طوبيا ليفى بصفته رئيس المحكمة الملية.

ولم يحضر السيد الأستاذ جاك منجوبى هـــذه الجلسة واعتذر لمرضه .

متنوعات

١ ــ من أهم الأعمال التى حدثت هـذا الأسبوع أن مصلحة الأملاك اتصلت بدار الشرع يوم الأحد الماضى بشأن استئجارنا ٣٠٠٠ متر مربع بجوار أرض كنيس العباسية لمشروع كبير ونأمل ألا تنقطع المحادثات حتى يتم ما نريده باذن الله لجعل المشروع نافذاً .

٢ ــ تحدد يوم الأحد ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٥٤ لانعقاد المجلس الملى صباحا للنظر فى الأمور التى تهم الطائفة من جميع نواحيها .

ثلاثة أسئلة

إلى من يهمهم الأمر . .

١ ــ هل حقيقة أنه سرق من الكنيس بالعباسية قاعدتان للشمعدانات الخاصة بالموتى وان السارق معروف وأنه باع القاعدة الواحدة بجنيه ؟

٢ ــ هل حقيقة أنه سرق من نفس الكنيس فى صباح أحد الأيام الماضية ثلاثة أزواج من الأحذية خاصة بالمصلين وأنه يشك أن السارق هو سارق قاعدتى الشمعدانات ؟

٣ ــ هل حقيقة أن إحدى جمعيات الطائفة قد استولت على بعض الكراسى التى كانت موجودة بالدور العلوى (الحريم) بنفس الكنيس بحجة تدريس الدين وأنها لم ترد الكراسى بعد ؟

إنى فى الانتظار الرد . وأرجو من الله أن تكون الاجابة ... لا ... لا ... لا

متفلسف

إيجاز الحكيم

قال بزرجمهر ينصح ابنه :

نصحنى النصحاء ووعظنى الوعاظ شفقة ونصيحة وتأديباً فلم يعظنى أحد مثل شيبى ، ولا نصحنى مثل فكرى ، ولقد استضأت بنور الشمس وضوء القمر فلم استضىء بضياء أضوء من نور قلبى . وملكت الأحرار والعبيد . فلم يملكنى أحد ولا قهرنى غير هواى . وعادانى الأعداء فلم أر أعدى إلى من نفسى إذا جهلت . واحترزت لنفسى بنفسى من الخلق كلهم حذاراً عليها وشفقة فوجدتها شر الأنفس لنفسها ورأيت أنه لا يأتيها الفساد إلا من قبلها . وزاحمتنى المضايق فلم يزحمنى من الخلق السوء . ووقعت من أبعد البعد وأطول الطول فلم أقع فى شىء أضر على لسانى . ومشيت على الجمر ووطأت على الرمضاء فلم أر ناراً أحر على من غضبى إذا تمكن منى . ولبست الكسا الفاخرة فلم ألبس شيئاً مثل الصلاح . وطلبت أحسن الأشياء عند الناس فلم أر شيئاً أحسن من حسن الخلق .

أخبـــار رسميـــة

حسب المقيد بسجـــلات دار الشرع

(من أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ إلى ١٥ منه)



مواليـد

بنيامين ابراهيم موسى فيروز ووالدته محفوظه بنيامين الياهو
ابراهيم باروخ سياهو ووالدته لونا شالوم مسعوده
سامى مراد يافت يعقوب ووالدته حسنه ثابت يعقوب
الفريد ليتو فرج نسيم ووالدته استر شالوم مسعوده



زواج



لا يوجـــد



خطوبات

لا يوجـــد

وفيات



لا يوجـــد

مبعـــــوث العناية

كان قد نيف على الخمسين عند ما أدنفته العلة وألحت عليه . فدخل ذات يوم على الطبيب وهو يختلج فى مشيته ويعتمد على ذراع زوجته وما هو أن استقر فى مجلسه حتى راح يتحدث ، لا عن المرض الذى جاء من أجله ، وإنما عن شيء آخر لا يمت اليه بأدنى صلة ، هو الاصلاح الشامل الذى يريد بعثه فى جميع مرافق البـــلاد بعد أن دب فيها الفساد . وكان كلامه فيه شيء من التردد والتعلثم كما كان تفـكيره فيه كثير من التخبط والتفكك . ولـكنه مضى يلغو ويهذر ويطيل فى ذلك ما شاءت له الاطالة . وحاول الطبيب أن يصرفه عن لغوه لـكى يتفرغ للـكشف عن مرضه دون أن يجد السبيل إلى ذلك . حتى إذا ضاق ذرعه ونفذ صبره التفت إلى زوجه وقال متسائلا : ما خطب زوجك يا سيدتى وما حكايته ؟ قالت : الحكاية كما ترى . حديث لا ينقضى وثرثرة لا تنتهى . ولو وقف الأمر عند حد أسرافه فى الكلام لهان الخطب وسهل احتماله ، ولـكنه قد تجاوز إلى السفه فى انفاق نقوده سفها أقلقنا وأرهقنا من أمرنا عسراً . فما كاد يستولى على مرتب الشهر الماضى حتى انطلق به إلى السوق وأنفقه عن آخره فى شراء كميات كبيرة من الفاكهة لنأكل منها حتى نشبع . وما هو أن قبض مرتب الشهر الحالى حتى ذهب من فوره إلى بائع الخردوات ، واشترى به مجموعة فاخرة من « الـكرافتات » ! .

وكان الرجل يستمع إلى كلام زوجتـه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الضحك . ثم قال لها فى لهجة تنم عن الدهش ، وأى شيء فى هذا يشذ عن المألوف ؟ إن لى فى بنوك العالم أموالا لا يحصيها العد ، فانعمى بالا ولا تفـكرى فى الغد !

وأطرقت الزوجة إلى الأرض وهى ساهمـــة واجمة . وأطرق الطبيب وهو يفـكر ويقول لنفسه أتراه مصابا بمرض البارانويا أوجنون العظمة ، ولـكن هذه الرعشة التى ألاحظها فى يديه وهذا الاختلاج الذى أشاهـده فى حركة ساقيه ثم هذا الاضطراب البادى فى تفـكيره والتعلثم الظاهر فى كلامه والسفه الملحوظ فى إنفاق ماله . كل هذا يذكرنى بمرض الجنون الناشيء عن الزهرى ثم رفع الطبيب رأسه واتجه ببصره صوب المريض وقال متسائلا : هل سبق لك يا صديقى أن أصبت فى صدر حياتك بلوثة من الزهرى ؟ فاغرق الرجل فى ضحكة وقال فى لهجة المستهتر بأمره : نعم أصبت به . وكان ذلك منذ ثلاثين سنة خلت . ولـكنه لم يؤثر على صحتى أو يقعدنى عن عملى يوما واحداً .

ثلاثون عاما قضاها الرجل وهو يعتقد فى نفسه أنه سليم الجسم معافى من المرض ، بينما كانت جراثيم الزهرى تعشش فى أحشائه وتسبح فى دمه ، حتى إذا وصلت أخيراً إلى دماغه أضاعت عقله وشلت جسمه فى وقت واحد .

والعجيب فى الأمر أن هذه الأعراض البالغة الخطورة لا تظهر على المريض إلا بعد فترة طويلة من بدء الاصابة تتراوح بين عشر سنين وثلاثين سنة . فاذا انقضت هـذه الفترة أخذت حالة المريض تقلق من يحيطون به من الأهل والأصدقاء . فيرون تغيرا فى شخصيته وتبدلا فى أخلاقه وشذوذا فى سلوكه يجعلهم فى حيرة من أمره . ثم لا يلبث أن تتملـكه الأوهام الباطلة والتصورات الـكاذبة . فيخيل اليه أنه يمتلك آلاف الأفـدنة ومئات العمارات وعشرات الزوجات وغير ذلك . وفى الوقت الذى يضطرب فيه ميزان عقله يزحف الشلل على جسمه فيقعده أخيراً عن المشى ويجعل منه حطاما بشريا لا يعقل ولا يتحرك .

وكان الأطباء إلى عهد غير بعيد يجهلون أسباب هذا المرض المفجع ويطلقون عليه اسم الشلل الجنونى . ثم أخذت البحوث العلمية التى ازدهرت فى أوائل القرن الحالى تميط اللثام عن حقيقته . ففى سنة ١٩٠٥ اكتشف « شودن »

جرثومة الزهرى ، فاذا هى ميكروب رفيع السمك باهت اللون لولبى الشكل يشبه « البريمـــة » نازعة الفلين ، وفى سنة ١٩٠٦ ابتدع « واسرمان » طريقته المعروفة للتأكد من تشخيص هذا المرض بوساطة تحليل الدم . وفى سنة ١٩٠٩ صنع « أرليش » من مادة الزرنيخ بعد عجنها عجنا وطبخها طبخا وأعاد ذلك مئات المرات ، عقارا جديدا فعالا أسماه عقار (٦٠٦) كان له الفضل الأول فى تخليص الانسانية من لعنة هـذا الداء الخبيث الذى هو جزاء الخطيئة الـكبرى . وفى سنة ١٩١٣ تمـكن «نوجوشى» من إماطة اللثام عن حقيقة مرض الشلل الجنونى بعد أن توصل إلى الـكشف عن جراثيم الزهرى فى أدمغة المصابين به . وما كاد هذا الخبر يذاع حتى خيل إلى الأطباء أن شفاء الشلل الجنونى بوساطة عقار (٦٠٦) قد أصبح قريب المنال ولـكن التجارب العديدة التى أجروها على المرضى طوحت بكل ما علقوه من الآمال . وأثبتت لهم أن هذا العقار يستطيع القضاء على ميكروبات الزهرى الموجودة فى دم المريض وأحشائه ولـكنه لا يستطيع الوصول إلى ما كان منها موغلا فى أعماق دماغه .

وفى تلك الأثناء كان يقيم فى مـدينة فينا طبيب يدعى يوريج يتولى إدارة مستشفى الأمراض العقلية . فلاحظ عند بعض المصابين بمرض الشلل الجنونى تطورات عجيبة آثارت التفاته . فهذا مريض قد أدركته حمى التيفود وثقلت وطأتها عليه فلم يكد يفيق منها حتى راح يتكلم كلاما متزنا معقولا يختلف عن هذر المجانين وهذاء المحمومين . وهذا مريض آخر قد أصيب بحمى التيفوس علاوة على مرضه فما هو أن عوفى منها حتى ثاب اليه عقله وذهب عنه جنونه . وجعل الدكتور يوريج يفـكر ويقول لنفسه : أيمكن أن تـكون هذه الحميات التى يفزع منها الناس سببا فى شفاء البعض من أعراض الجنون ؟ وهل هو إرتفاع درجة الحرارة الذى يتيح للمريض الشفاء ؟ أم هى جراثيم الحمى التى تكافح ميكروبات هذا الداء ؟ . فلما رأى نفسه عاجزا عن الجواب أخذ طريقه إلى مكتبة الجامعة وراح يطالع المراجع الطبية القديم منها والحديث ، لعله يجد فيها ما يشبع نهمه إلى العلم ويروى ظمأه إلى المعرفة . وهناك عثر فى كتب أبقراط على وصف لحالة مريض كان يشكو من أعراض الصرع المصحوب بالجنون ثم ثاب اليه عقله بعد أصابته بإحدى الحميات وشفائه منها . ثم أطلع على مقال لطبيب فرنسى وصف فيه وباء الـكوليرا الذى ظهر فى بعض أنحاء أوروبا فى القرن الماضى . وطاف هذا الوباء أيامئذ بنزلاء مستشفى المجاذيب فى باريس فقضى على عدد كبير منهم . وكان من حظ الذين شفوا من مرض الـكوليرا أن عوفى البعض منهم من الجنون كذلك ثم استلفت نظره أخيرا مقال لطبيب انجليزى أشار فيه إلى ندرة وجود الشلل الجنونى بين أهالى المناطق الحارة برغم تفشى مرض الزهرى بينهم ثم أرجع السبب فى ذلك إلى انتشار الحميات المعدية فى تلك المناطق .

وخرج الدكـتور يوريج من دار الـكتب وهو أكثر إيمانا بما للحميات من الأثر الطيب على مرضى العقول . ثم لم يلبث أن قال لنفسه فى لهجة اليائس : ولـكن ماجدوى علمنا بذلك من الوجهة العملية ؟ أن أحدا منا لن يجرؤ على نقل مرض التيفوس أو التيفود أو الـكوليرا لأحد من المجانين لئلا يكون فى ذلك هـــلاكه أو انتقال المرض إلى غيره ! واكتفى وقتئذ بأن كتب مقالا علميا عن هذا الموضوع ونشره فى إحدى المجلات الطبية دون أن يثير اهتمام أحد من قرائه .

ثم قامت الحرب العالميـــة الأولى . وأخذت أصوات المدافع تقصف فى ميادين أوروبا وفتح الجحيم فاه ليبتلع شباب الأمم الذين هرعوا ليقدموا أجسامهم الفتية وقودا لنيرانه وكان من بين هؤلاء الشبان المجندين فتى أصيب بمس فى عقله من أهوال الحرب . فدخل مستشفى الأمراض العقلية الذى يديره الدكـتور يوريج فى فينا وتصادف أن كان هذا الجندى مصابا فى ذات الوقت بحمى الملاريا . وما كاد الدكـتور يوريج يعثر على جراثيمها فى دمه حتى شاع البشر فى وجهه وقال كالمخاطب نفسه : ها هى ذى الاقدار تبعث الينا بنوع من الحمى مأمون العاقبة نستطيع نقله إلى المرضى بلا خوف وشفاؤهم منه بلا عناء . ثم لم يلبث أن أخـــذ محقنة بيمينه رضربه فى وريد الجندى المحموم وسحب كمية من دمه . وراح يحقنه فى بعض المصابين بالشلل الجنونى ، هذا ممثل هزلى وذاك موظف متقاعد وتلك مغنية مشهورة حتى بلغ عددهم تسعة مرضى . وما هى إلا أيام حتى ظهرت عليهم

[البقية على صفحة ٧]

الحب بعد ٣٠٠٠٠ سنة

تخيل جورج برناردشو تطور العالم بعد ٣١ قرنا . وبنى خياله على فلسفته الواقعيـة الساخرة فكانت حياة المحبين حافلة بالمتعة واللذة ، أما حياة الحب نفسه فقصيرة تنطفىء جذوتها بعد أربع سنين ، وان يحترق المحب بعد هذه الفترة بنيران الحرمان . فنى يوم وليلة يجف قلبه عن النجوى ويشمئز من مجرد لمس يد العشيق ، لا لأنه سقط فى شرك غرام آخر بل لأنه سئم الناس وحياة الغزل .

تعال بنا يا صـــديقى إلى مدينة الأطفال وعش الغرام فى عام ٣١٩٢٠ بعد الميلاد فترى فرقة الموسيقى ترسل أنغامها الشجية بينما الأناث والذكور وهم فى شبابهم الكامل يرقصـون أزواجا أزواجا . وستلمح فى العيون والحديث علامات الغرام العميق .

وإذا رأيتهم شبانا وشابات . قد اكتمل نضجهم فلا تتعجل فى تقـدير أعمارهم فان أكبرهم لم يتجاوز الرابعة من سنى حياته بينما انفلت أصغرهم من بيضته منذ دقائق وستعرف الأكبر من الأصغر بميزة واحدة لن تجدها فى تجعدات البشرة ولا سوء الصحة بل ستدركها من قلة خبرته وكثرة النزوات المتحكمة فى نفسه . فقد تمكن الانسان من القضاء على المرض والشيخوخة فلم تعد صحته تتأثر بلفحـــة هواء أو ينال جسمه ميكروب كوليرا أو تيفوئيد ، فيعيش مئات السنين ويشيخ عقله أما جسمه ، وعضلاته ، وصحته العامـة فتظل سليمة قوية حتى يصاب فى حادثة طبيعية تقتلة .

وقد يسعدك الحظ فى زيارتك لمدينة الأطفال فترى مولد طفلة فتشاهدهم وهم يخرجون من المعبد وقد حمل أربعة منهم بيضة ضخمة يصيح الجنين من داخلها ، أخرجونى من هذا المكان . ، فاذا طلب اليها أحدهم الصبر والصمت صاحت من داخل البيضة ، لن أطيق البقاء ، ثم تشهد البيضة تأرجح بين أيديهم بفعل رفساتها القاسية .

وتوضع البيضة على مذبح المعبد وتحضر المولدة بمنشارها لتشق غلاف البيضة فتخرج منها حورية كاملة الأنوثة عـــذبة الحديث . وهى لا تقوى على الصبر والانتظار فتلقى بغزلها على أول شاب ترمقه ولـكن الشاب يتراجع ويأمر الطفلة بالصمت حتى يغسل جسمها من مواد البيضة .



وتعاود الطفلة غزلها ودلالها مع هذا أو ذاك لعلها تطفىء ظمأ قلبها فينحسر عنها الجميع . فلـكل منهم حبيبته ويرشدونها أن تنتقى طفلا فى مثل سنها حتى لا يكتوى قلبها بنيران الهجران إذا بلغ الرابعـة وشاخ عقله فهجر مباذل الطفولة واشمأز من الناس وأحاديثهم فانطلق فى العالم وحيـدا يهيم على وجهه وينتظر قدره حينما تنقض عليه صاعقة أو تسقط عليه شجرة تقتله .

ومسألة الطفلة الشابة بسيطة فقد عرف الانسان كيف يجمع بين المواد ويضعها فى البيضة المغلقة لمدة سنتين . وفى هذه المواد يكمن سر الحياة فيتـكون الجنين لا على هيئة طفل رضيع يحبو بل فى نمو شاب أو شابة فى سن العشرين . فاذا انقضت عليه أربع سنوات فى الحياة فهى تقابل عندنا سن التسعين وفيها يشيخ العقل فيأنف صاحبه لهو الطفولة ويؤثر

(البقية على صفحة ١٣)

فكاهات

طبق سلاطة

دخل رجل من كبار رجال الأعمال مطعما ، لتناول الغداء ، وبعد أن جلس إلى المائدة واستراح قليلا ، ألقى نظرة على قائمة الطعام وفكر فى حاجته إلى لون من الألوان الغنية بالفيتامينات ، التى يتحدث عنها الناس كثيرا فى هذه الأيام . وقبل أن يختار أى صنف لاحت منه التفاتة إلى مائدة قريبة منه كانت تجلس اليها إحدى السيدات فأعجب كثيراً بطبق السلاطة الذى رآه على هذه المائدة وبقى حينا يتأمل ما به من أصناف الخضروات المنسقة ابدع تنسيق وقد انسجمت ألوانها ، وتوازنت أوضاعها ، ورتبت ترتيبا دل على سلامة الذوق ، ولم يشك فى انها غنية بما ينشده من الفيتامينات ومقويات الشهية . فنادى الجرسون وأشار له نحو ذلك الطبق قائلا . « أحضر لى طبقا مثل هذا » .

وشد ما كانت دهشة المالى الكبير إذ همس اليه الجرسون قائلا : « عفواً يا سيدى .. إن هذا ليس طبق سلاطة ، بل هو قبعة السيدة ! »

* * *

◆ ظلت سوق القبعات كاسدة زمنا طويلا فى السنوات الأخيرة ، لأن السيدات — حتى كبيرات السن — كن يؤثرن الخروج بلا غطاء للرأس بعد انتشار « موضة » الشعر القصير وقد حدا ذلك بصانعى القبعات إلى أن يخرجوا أشكالا وألوانا عجيبة منها يغيرونها فى أوقات متقاربة لضمان الاقبال عليها . وقد أصبح كل رسم وتصميم فى القبعة جائزا . فمن طاقة من الزهور ، إلى سلة من الفاكهة ، أو سرب من الطيور ، أو عمارة من ناطحات السحاب . وتذكرنا القصة السالفة بصانعة قبعات شهيرة من باريس ، أعجبتها قبعة رأتها فى واجهة مخزن تجارى فى لندن ، فلما دخلت لشرائها نظرت اليها الفتاة التى تقدمت لخدمتها مبتسمة وقالت لها : « لا يوجد هنا قبعات يا سيدتى ، وليس ما رأيته سوى (لمبة) ... »

إن المرأة لا يرضيها أكثر من أن تبدو فى ثوب أو قفاز أو قبعة أو حذاء ، يختلف عما تبدو فيه أية سيدة أخرى سواها !

(بقية مقال الحب بعد ٣٠٠٠٠ سنة المنشور على ص ١٢)

الانطواء على نفسه والتأمل فيما حوله فينطلق فى السكون ليكشف أسراره .

وتعال بنا إلى هذا المحب المهجور وقد غمرته لوعة الأسى فانعزل عن اخوانه ليندب حظه التعس ويتمنى الموت فعندما خرج من البيضة قابلته فتاة عمرها سنتان . وراقها غزله ودعابته وطفولته فقبلت حبه وبادلته عواطف الغرام فامضيا سنتين يرشفان من رحيقه وعندئذ شاخ عقلها فاذا عالمها كريه بغيض .

وخارج جدران مدينة الأطفال عالم آخر يناديها فى قوة وإصرار فتنسى قسم ولاءها لحبيبها بأن تعيش طول حياتها له كما يعيش هو لها وتمضى الليالى الطوال ساهدة تفكر وتريد الانطلاق حتى إذا استبدت بها الفكرة تسللت من بين ذراعيه إلى العالم الخارجى فسارت بين غاباته .

موكب العلم والاختـــــراع

تليفزيون مائى

ابتكر العلماء أخيراً أجهزة للتليفزيون تعمل تحت سطح الماء ، فاذا دليت الكاميرات المتصلة بالجهاز من إحدى السفن إلى قاع المحيط ظهرت صور الأشياء التى بالقاع على شاشته بوضوح وبذلك تسهل على الغواصين مهمتهم ويمكنهم الاستعداد مقدما لمواجهة الأخطار التى تعترضهم أثناء الغوص ويستطيع الاخصائيون - وهم على سطح البحار والمحيطات - وضع التصميمات الخاصة بأعمال الانقاذ أو الكشف .

ومن مزايا هذا الجهاز أنه يمكن تسجيل المناظر التى تظهر على شاشته بالكاميرا العادية ، فتصبح هذه الصور سجلا دقيقا يمكن الرجوع اليه عند اللزوم .

كشف المعادن بالطائرة

ابتكر لفيف من العلماء طريقة اقتصادية لكشف المعادن ، ودراسة طبيعة الأراضى ، وخاصة فى المناطق التى تتراكم فوقها الثلوج فى معظم أوقات السنة ، وذلك بأن يستقل الباحثون طائرات مزودة بأجهزة دقيقة لقياس قوة الجاذبية المغناطيسية فى المناطق التى تمر عليها وهى على ارتفاع يقرب من ثلثمائة متر عن سطح الأرض .

وبتسجيل درجات هذه القوة فى « المعمل الطائر » على خرائط خاصة ، ثم مقارنة هذه النتائج بالسجلات الخاصة بالمناطق المعدنية ، يمكن تحديد المناطق التى تحتوى على المعادن المختلفة . ويقول العلماء أن هذه الطريقة هى أسهل الطرق التى عرفت حتى الآن لكشف المعادن وأسرعها وأقلها نفقات .

التربة الصمغية

لوحظ أن بعض أنواع التربة - برغم احتوائها على جميع العناصر المغذية للنبات - تتماسك جزيئاتها إذا تشبعت بالماء حتى لتغدو أشبه بالصمغ ، وإذا جفت بتأثير حرارة الشمس أصبحت كتلا جامدة كالصلب تحول دون امتصاص جذور النباتات للعناصر الضرورية لها ، فى حين أن أنواعا أخرى تشابهها فى التركيب الكيميائى تمام الشبه تظل سهلة التفكك ومسامها متفتحة فى حالى البلل والجفاف .

وقد أعلن أحد العلماء أخيراً أنه اكتشف أن مادة « الكريليوم » إذا رشت على التربة « الصمغية » احتفظت بمسامها متفتحة وصارت جزيئاتها سهلة التفكك فى حالى تشبعها بالماء أو جفافها . وعلى الرغم من أن مادة « الكريليوم » ليست لها قيمة غذائية للنبات ، فقد دلت التجارب على أنها تزيد محصول التربة « الصمغية » نحو ٥٠ ٪ إذا خلطت ببذور النباتات عند بذرها . على أن بعض أنواع التربة « العنيدة » تستوجب حرثها إلى عمق كبير ، ثم رشها « بالكريليوم » .

الزجاجة المقدســــة

كان أبي ـ وهو من رجال الدين ـ يحتفظ بزجاجة من ماء نهر الأردن ، على رف مرتفع فى غرفة المكتبة وكان لا يسمح لأحد ـ غير أمى ـ بتنظيف الغرفة والرف ، خشية أن تكسر أيدى الخدم تلك الزجاجة . فقد كانت لا تقدر بثمن فى رأيه .

كان يشعر بايمان عميق أن الله خلقه فى الوجود ليخدم الانسانية ، ولهذا تعمق فى دراسة الأمور الدينية حتى يصبح جديراً بهذه الخدمة ، وبعد أن أتم دراسته ببضع سنوات قام برحلة إلى فلسطين ، أرض السلام ، حيث راح يجوس خلالها سيراً على الأقدام ، ذلك أنه كره أن يستقل مركبه فى نفس الأرض التى كان السيد المسيح عليه السلام يسير فيها على قدميه . . وبعد أن تبادل الحديث مع الرعاة فى الصحارى وفوق سفوح الجبال ، وبعد أن جلس مع الصيادين على شاطىء الجليل ، مضى إلى نهر الأردن ، فملأ زجاجة كبيرة فى حجم الجالون ، وقفل عائداً .

وتردد الكثيرون على بيتنا ليشاهدوا ماء الأردن .ذلك أن الأرض المقدسة كانت تبدو لأهل قريتنا النائية بعيدة كأنها فى عالم آخر .

وراح أبى يعمد أطفال القرية بهـــذا الماء فى المواسم والأعياد . . وكنت أرقب معه مستوى الماء فى الزجاجة ، وهو يهبط شيئاً فشيئاً حتى لم يبق سوى قطرات قليلة تكفى لتعميد طفل واحد.

ورأى أبى أن هذه القطرات الأخيرة ، يجب أن يعمد بها طفل خاص . ومن ثم قضى فترة طويلة ، وهو يبحث فى هدوء ـ وعلى غير جدوى ـ عن مثل هذا الطفل . وأخيراً الح أهل القرية عليه ، فى استعمال هذه القطرات الأخيرة ، لتعميد مولودة رجل ثرى ، كان يرأس مجلس إدارة الكنيسة .

وكاد أبى أن يوافق ولكنه جمع إرادته ، وقال فى شىء من التوتر العصبى :

ــ سأمضى أولا فى رحلة قصيرة تستغرق بضعة أيام ، وسأنظر الأمر حين أعود .

وكانت عادته أن يمضى فى مثل هذه الرحلات كلما شعر بأنه فى حاجة إلى الهدوء الروحى ، والسكينة النفسية ، ولم تكن رحلاته لمجرد اللهو والتسلية والترفية وإنما كان ينفق وقته بين أولئك الذين يكدون فى الحياة ويكسبون أرزاقهم بقطرات من العرق والدم بين الآت المصانع وفى سراديب المناجم .

ووقعت رحلته هـذه المرة فى منتصف الشتاء فامضى عشرة أيام بمدينة فى ولاية فرجينيا الغربية ، بين رجال يعملون فى مناجم الفحم فكان يتحـــدث مع المعدمين فى سراديب المناجم المفعمة بتراب الفحم وكان لا يرفض أن يشاركهم الطعام فى خلال راحتهم اليومية ، عند الظهيرة .

وفى ذات يوم أقبل اليه عامل ضخم الجسم مفتول العضل رقيق الجال ، فلمس كتفه وقال :

ــ هل أنت يا سيدى من رجال الدين ؟

فأجابه أبى قائلا :

ــ أنا أحاول يا ولدى أن أكون من خدام الله .

فقال الرجل وكان بولنديا حديث الهجرة ،يدعى جاس

ــ لقد أنعم الله على بطفل . . فهل تعمده لى ؟ !

وعندئذ اتخذ أبى قراره الأخير فى القطرات الباقية من ماء الاردن . لقد شعر فى قرارة نفسه انها بقيت لتعميد ابن هذا العامل البائس ، ولهذا بادر فأرسل إلى أمى برقية يطلب فيها القطرات الباقية فى الزجاجة . .

كان الثلج يكسو طرقات القرية ، وسقوف منازلها وأكواخها ، فى ذلك اليوم ـ الأحد ـ الذى مضى فيه أبى

إلى كوخ العامل جاس . . وكان يحمل زجاجة الماء المقدس مع شيء من الطعام . . فلما بلغ الكوخ إذا هو يجده مبنيا بالصفائح والورق والقار ، ومكونا من غرفة واحدة باردة ، لا يكاد يدفئها موقد زيتي مضطرب اللهب ، في ركن منها . . وكان المولود موضوعا في سلة ، ومدثرا بأسمال قطنية بالية ، وعلى جانبي السلة وقف أبوه وأمه باسمين فخورين ، مع لفيف من الجيران .

وأخذ أبي ـ أولا يشرح للجميع أن السيد المسيح تعمد بماء الأردن ، ولما سأل عن اسم المولود ، قال أبوه فخورا

ـ جورج . . اسم أمريكي ! أليس كذلك . ؟

فأومأ أبي ، ثم سكب قطرات الماء في أناء أبيض صغير ثم تمم بصلاة قصيرة ، ثم أخذ الطفل فباركه وقال : « إن الذي يسيء إلى هؤلاء الأطفال خير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويلق في أعماق اليم . »

ثم توقف وقال :

ـ اذهب يا جاس ، واشتر موقدا جديدا وبعض المفروشات الصوفية .

وعاد أبي من رحلته بملابس ملوثة بتراب الفحم ، وبجيوب خالية ، فقد كان هو الذي أعطى جاس ثمن ما يشتريه من ضرورات الحياة . .

وحين عمد مولودة الرجل الثرى في القرية قال :

ـ لقد استعملت القطرات الباقية في الزجاجة المقدسة

ولم يستطع الرجل الثرى يومئذ ، أن يسأل كيف . .

وبعد ثلاثة أشهر ، حمل البريد إلى أبي خطابا من جاس جاء فيه :

« . . أنني أخبر الناس كيف عمدت ابني بماء الأردن ، وكيف أنه حظى منك ببركة خاصة ستجعل منه إنسانا رفيع الشأن . . ولكنهم يكذبونني ، فأرجو أن ترسل إلى خطابا يجعلهم يصدقون . . . »

فأرسل أبي اليه خطابا ، ومعه خارطة لفلسطين ، عليها نهر الأردن في خطوط خضراء . .

وبعد سنوات قليلة ، انقطعت أخبار الرجل عن أبي تماما . .

وانقضت سنوات عديدة ، حتى قامت الحرب الأخيرة ، وكان أبي قد صار عجوزاً عليلا يشعر بدنو الأجل ، وكانت آخر حفلة عامة اشترك فيها ، هي التي أقيمت لمناسبة « قرض الحرية » في القرية . . وكانت لجنة القرض في العاصمة قد أرسلت جماعة من ذوى المواهب ، بينهم نائب برلماني ، وممثلة مشهورة ، وضابط جيش ممتاز . . وذلك للدعاية في سبيل القرض .

وكان الضابط الممتاز موضع اعجاب أهل القرية جميعا ، وذلك لما كان يمتاز به من شباب رائع ، وطول في القامة ، وجمال في السمت . وصدر عريض مزين بأوسمة البطولة والشجاعة .

ولما انتهى أبي من ألقاء خطبته ، وكانت أعظم خطبة ألقاها في حياته ، إذا بذلك الضابط الممتاز يقترب منه وهو بجانب الهيكل ويقول له بعد أن صافحه بحرارة :

ـ إنني سعيد جداً يا أبي لأنني أراك مرة أخرى .

فقال أبي مدهوشا ـ ولكنني لم أتشرف برؤيتك من قبل يا ابني . . !

فقال الضابط الشاب ـ بل رأيتني يا أبي . . رأيتني وباركتني وقدمت إلى والدى الطعام والثياب في شتاء بارد ثلجي ، وكانت بركاتك لي سببا في اهتمام أهل القرية بأمرى فعلموني في المدارس على نفقتهم ، وأرسلوني إلى الكلية الحربية ، حيث تخرجت ضابطا بالجيش . . وفي أثناء معارك الحرب ، كنت أذكر دائما أحاديث أهل القرية عن البركة التي أنعمت بها على فأشد من عزيمتي ، وأضاعف من جهودى حتى تشرفت بهذه الأوسمة وأصبحت ضابطا ممتازاً .

ولشد ما كان سرور أبي وفرحه ، حين ضرب الشاب قدميه ، ورفع يده بالتحية العسكرية وأردف قائلا :

ـ إنني . . جورج يا سيدى . . ابن العامل جاس . . وابنك المعمد بماء الأردن .

المطبعة التجارية الحديثة
٣٠ شارع الشيخ قمر بالسكاكيني